# بورسعيد تصنع البطولات

صناعة البطولات صناعة من نوع خاص، وليست كأية صناعة، تكتسبها بعض الشعوب الساحلية لاختلاطها بأجناس عديدة من شعوب العالم المختلفة، وتتوقّف البطولة على وطنية الشعب، وقدراته، ومن هنا تظهر الخبرة والكياسة ومقاومة الحيل والخداع لبعض القادمين إلى المدن الساحلية.

بورسعيد من هذه المدن، ففي 1956م وقع العدوان الثلاثي عليها من ثلاث دول معتدية؛ إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، فتفجّرت الوطنية بين شعبها لمقاومة هؤلاء الأعداء المغتصبين.

لا تصدق مَن يقول:

- "إن ذئبًا افترس أسدًا!"

فلا يمكن أن يحدث مثل هذا الافتراض، إلّا إذا كان الأسد رضيعًا وبعيدًا عن أمّه، أو كان نائمًا أو أصابه خلل أو أنّه مريض مقعد.

كان مورهاوس، الضابط الإنجليزي، الذي اختطف في أثناء العدوان واحتلال بورسعيد قويًّا حاضرًا في تمام صحته، على فخذه الأيمن مسدس سريع الطلقات، وبينما هو بين أفراد أسرته محاط بحراس غلاظ شداد اختطفه فدائي مصري بورسعيدي، كان أفراد حراسته المدججين بالسلاح مصدر جبروته، ومبعث قوته، فادّعى في ثقة وشموخ أنّه يستطيع حلّ مشاكل شعب بورسعيد، ذلك الشعب الطيب، الأعزل من السلاح، أراد مورهاوس خداع الشعب ليتعاون معه، فيضمن بقاءهم بالمدينة، واستمرار احتلالهم للبلاد.

ولو اغتيل الرجل أو قتل لسميناها بطولة عظمى، فأي قاتل يمكنه القتل، أمّا أن يخطف مورهاوس حيًا من بين أفراد عصابته ومسدسه أعلى فخذه الأيمن، فذلك الإبداع بعينه، فالاغتيال شيء رخيص ولا يقرّه إنسان حرٌّ شريف.

صاحب خطفه فرحة بين الشعوب العربية واعتزاز بهذا الإبداع في المقاومة، الإبداع الذي رعاه الإله.

من ناحية أخرى حدثت ضجة كبيرة لهذا الحدث العظيم، وما زاد الطينة بلة من قبل الأعداء الثلاثة أنّ ذلك الضابط الإنجليزي المخطوف ينتمي للأسرة الملكية ومقرّب بدرجة كبيرة من ملكة بريطانيا، وقد بكت إسرائيل الجندي شاليط وهو حيٌّ عند أسره، فما بالك بضابط من العائلة الملكية وله أهميته، اختطف حيًّا لا ميتًا.

بحث الإنجليز عن ضابطهم المفقود قريب الملكة؛ ليحرروه حيًّا، فكان بحثهم دون جدوى، إذ لم يتعاون معهم صغير ولا كبير، على الرغم ممّا مارسوه من ضغوط، وما عرضوه من مكافأة مالية كبيرة إغراء للعثور عليه حيًا أو ميتًا.

رحل مورهاوس الضابط، الذي خطفه الفدائي، وعاش مختطفوه، الذين كانوا يومًا من الأيام حديث العالم لبطولتهم الفائقة، التي قلّما تكرّر في شعوب أخرى.